

الجواب عن شبهة:

لماذا قام المسلمون بقتال غيرهم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فقد وصلني سؤال من شخص اسمه نوار سأل فيه عن الحكمة من قتال المسلمين لغير المسلمين، فقد ورد ذلك في بعض المصادر التاريخية، فأجبتُه من سبعة وجوه:

١. أن المسلمين مطالبين من جهة الرب بنشر الإسلام في كل الأرض، لأنه الدين الذي أرسله الرب للناس جميعا وليس لقوم محددين في بقعة معينة من الأرض.

٢. أن بعض الدول الغير مسلمة تمنع نشر الإسلام بينها، فلم يكن حل لإزالة تلك العوائق التي وضعها أولئك السلاطين إلا حل القتال، فإذا انهزم جيشهم دخل المسلمون في أراضيهم ونشروا الإسلام بين الناس وأتاحوا الفرصة لهم للتعرف عليه والدخول فيه بكل هدوء، أو يبقون في دينهم كما هم بدون أن يصيبهم أذى، فمن أراد أن يدخل الإسلام دخل فيه لأن هذا حقه، وليس لأحد أن يمنعه، ومن لم يرد الدخول يبقى على دينه، ويتمتع بحماية الدولة الإسلامية له، ولا يُكره على الدخول في دين الإسلام، لأن الله قال (لا إكراه في الدين).

وأكبر مثال من التاريخ على هذا أن أهل أندونيسيا دخلوا الإسلام بدون قتال، وإنما تعرفوا على الإسلام وأخلاقه من خلال التجار الذين كانوا يفدون إليهم، فعلموا أن الإسلام هو الدين الحق، فدخلوا فيه.

٣. أن المسلمين إذا دخلوا بلدا احترمو أهلها ولم يعثوا فيها ويتسلطوا على النساء والأطفال كما يفعل اليهود مثلا في فلسطين، وكما فعلت أمريكا بتدمير البنية التحتية في العراق وفيتنام وتشريد الأهالي ونحو هذا، وكما فعلت الدول المستعمرة (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا) في الجزائر وتونس وليبيا والمغرب.

٤. ولهذا فإن أهل تلك البلاد التي دخلها المسلمون عاشوا في راحة نفسية تحت ظل حكم المسلمين، وفي عدل وإنصاف واحترام للحقوق الخاصة، بشكل لم يعهدوه في ظل حكمهم السابق.

٥. كذلك فإن المسلمين لا ينطلقون إلى القتال إلا بحسب ضوابط وشروط محددة مذكورة في القرآن، منها أن ينقض غير المسلمين العهد الذي بينهم وبين المسلمين، فيتربط على هذا قيام الحرب، تحقيقا للعدل وإرجاعا للحقوق الشرعية.

٦. ومن الشروط أيضا لإقامة القتال أن لا يوجد هناك خيار آخر سلمي إلا القتال، فعندئذ يقومون بالقتال.

٧. ومن أسباب القتال أيضا أن يتعدى أحد على حرمة الإسلام والمسلمين، بهجوم أو اغتصاب ونحو ذلك، فيقوم المسلمون بقتاله دفعا لشره.

فالحاصل أنه ليس في القرآن أمر بقتال بربري همجي، بحثا عن المادة أو السلطان والجاه، بل هو إما لإزالة العوائق القائمة ضد نشر دين الإسلام، وهذا من أهم المهمات، لأن دخول الإسلام يترتب عليه دخول الجنة والنجاة من النار.

وإما لإعادة الحقوق العامة للمسلمين التي تجرأ غير المسلمين على التعدي عليها بنقض العهد.

فالقتال الذي شرعه الله في القرآن يكون في النهاية مصلحة ورحمة للطرفين، بتحقيق الخير ودفع الشر.

وللمزيد من المعلومات في هذا الباب أحيلك إلى كتاب (حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام)، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان، وستجد فيه ما ييهر العقول وما يدل على أن شريعة الإسلام شريعة ربانية، من عند الرب (الله) سبحانه وتعالى، المتصف بالرحمة والإحسان والعلم، وليست من صنع البشر، إذ لو كانت من صنع البشر لفعل المسلمون كما فعل المستعمرون الإفرنج لما غزوا بلاد المسلمين، تقتيلا وتشريدا ونهباً للثروات.

الجواب عن شبهة أن الإسلام انتشر بالسيف^١

يُقال لمن قال أن الإسلام انتشر بالسيف إن هذا غير صحيح، وذلك أن السيف رُفِع في الإسلام لحماية حرية الإنسان، وعِثقه من عبودية المخلوقات، المتمثلة في عبادة الصور والتماثيل المنحوتة والقبور والأشخاص والحيوانات وغير ذلك، فقد كانت هناك قوى متسلطة على الناس بالسيف، تُكرِّههم على عبادة غير الله، مثل دولة الرومان في الماضي، وتُغرِّمهم على اعتناق عقائد باطلة وزائفة، وتحول بينهم وبين عبادة ربهم وخالقهم، والنظر إلى نور الإسلام وتعاليمه، وهنا قال المسلمون لتلك القوى: (قفوا عند حدِّكم، ودعونا نعرض على شعوبكم الدين الصحيح، وبعد ذلك (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، نحن لا نُرغم الناس على الإسلام، ولكن نفتح لهم الطريق للنظر فيه، هذه رسالتنا).

فكانت منهجية الإسلام (الدين الرباني) في حماية حرية الشعوب في الدخول في دين الإسلام من عدمه هي الدافع لأن يَقتنع الناس بأنه الدين الصحيح، فاعتنقه الملايين ودخلوا فيه أفواجا، بعد أن رأوا بعيونهم وعقولهم أنه الدين الحق.

^١ أصل هذا المقال للأستاذ الباحث: عبد الوهاب بن صالح الشايع، وقد أضفت إليه وعدلت فيه بما يسر الله لي.

ويقال أيضا لمن قال: (إن الإسلام انتشر بالسيف): بأي سيف أسلم المسلمون الأوائل الذي أسلموا على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في بداية بعثته؟

وأين السيف الذي يجعل الألوف يعتنقون الإسلام كل يوم، في المساجد والمراكز الإسلامية في أمريكا وأوروبا وغيرها؟

تشير بعض الإحصائيات إلى أنه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر دخل نحو ٣٤٠٠٠ شخص إلى الإسلام في أمريكا وحدها خلال تسعة أشهر، فأين السيف الذي أجبرهم على الدخول فيه؟ وأين السيف الذي جعل شعوبا كاملة تدخل الإسلام مثل شعب أندونيسيا في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين؟

وللعلم فإن تعداد شعب أندونيسيا هو أكبر تعداد شعب دولة مسلمة في العالم.

وأين السيف الذي جعل الإسلام يدخل جنوب أفريقيا في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين؟^٢

إن المصادر التاريخية تفيد أن سبب انتشار الإسلام في جنوب أفريقيا هو استعباد الشعوب والتفرقة العنصرية التي كان الأوروبيون يتزعمونها، ففي عام (١٠٦٢هـ - ١٦٥٢ م) عندما أخذ الهولنديون يفرضون سيطرتهم على جزر أندونيسيا قاوم المسلمون في هذه المناطق الاحتلال، فما كان منهم إلا أن رحلهم إلى جنوب أفريقيا، وكان من بينهم الشيخ يوسف شقيق مَلِك جزيرة «جاوا»، وزعيم المقاومة ضد الاحتلال الهولندي، وجاء ومعه ٤٩٩ من المهاجرين المسلمين، كسجناء إلى جنوب أفريقيا، هكذا كان أول قدوم للإسلام إلى جنوب أفريقيا، وليس السيف الذي أدخل الإسلام فيها، بل ظلم المحتلين الهولنديين.

ثم استقدم البريطانيون العمال من شبه القارة الهندية والباكستانية إلى جنوب أفريقيا، وقام هؤلاء العمال بزراعة قصب السكر، وكان بين العمال عدد كبير من المسلمين، وبعد استقرار الجالية المسلمة بالبلاد قام المسلمون بنشر الدعوة الإسلامية بين الجماعات المستضعفة، التي تعاني من التفرقة العنصرية، ثم

^٢ استندت هذه المعلومة المتعلقة بدخول الإسلام إلى جنوب أفريقيا من موقع Wikipedia

أخذ الإسلام ينتشر بين المواطنين الأفارقة، إلى أن وصل إلى ما وصل إليه الآن، وهكذا دخل الإسلام أقوى قلاع التفرقة العنصرية.

فأيّ جيش ذهب إلى جنوب أفريقيا وأدخلهم في الإسلام؟

وأين السيف الذي يجعل ملايين المسلمين اليوم متمسكين بدين الإسلام ولا يتخلّون عنه طرفة عين؟

الجواب: إن الإسلام عرفه الناس بما تضمنه من تعاليم ربانية فدخلوا فيه طواعية من أنفسهم وانجذبوا إليه بفطرتهم دون إرغام بسيف ولا غيره.

وفي الوقت الحاضر فإن الإحصائيات الرسمية تشير إلى أن أكثر الأديان دخولا إليه في العالم هو دين الإسلام، في أمريكا وأوروبا، مع أنه أكثر الأديان محاربة من قِبَل وسائل الإعلام، التي تتهم الإسلام بأنه يحث على الإرهاب، فهل أحد يقول بعد هذا إن الإسلام منتشر بالسيف؟!

وللعلم فإن الإسلام ينهى المسلمين عن إكراه غير المسلمين على الدخول فيه، كما في قوله الله تعالى (لا إكراه في الدين)، فلكمال هذا الدين واتضح آياته لا يُحتاج إلى الإكراه عليه، فالدلائل بينة على صحة دين الإسلام، يتضح بما الحق من الباطل، والهتدى من الضلال.

قال هنري ستاد:

«إنه ليس في الإسلام غموض كما في المسيحية، وإن الإسلام يتفق مع العقل ومع الفطرة. وقال: إن الرسول محمدا لم ينشر الإسلام بالسيف، ولكن المسلمين بعده وسَّعوا بلادهم بالسيف، ولم يلاحقوا غير المسلمين، ولم يقتلوا المخالفين لهم في العقيدة كما حدث في المسيحية، بل كان لأصحاب الديانات الأخرى حرية الاختيار والاحتفاظ بعقائدهم المخالفة وإعلان ذلك دون خوف في ظل الدولة الإسلامية».^٣

تمت الإجابة، والحمد لله.

كتبه ماجد بن سليمان، majed.alrassi@gmail.com ، هاتف: 00966505906761

^٣ «الغرب والإسلام»، ص ١٥٤، المؤلف: رجب البناء، الناشر: دار المعارف - القاهرة.

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة – وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»

www.saaaid.net/The-clear-religion

١. الكتاب المقدس – القرآن
٢. تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن
٣. لماذا خلقنا الله؟
٤. قصة أينما آدم في القرآن
٥. قصة المسيح من المهد إلى اللحد
٦. قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء وتنجيته من الأذى
٧. هل المسيح رب؟ – «ثلاثون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمتقنات فقط»
٨. أربعون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح – «أربعون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمتقنات فقط»
٩. التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون
١٠. الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء
١١. مهلاً أيتها الدكتور... لا تسبي الإسلام
١٢. حوار علمي هادئ مع القساوسة
١٣. موقف الإسلام من الإرهاب
١٤. Who Deserves to be Worshipped
١٥. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible
